مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية ربع سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة الأولى - العدد الأول - ديسمبر ٢٠١٦

مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

www.arabiangcis.org

الاحتلال الفارسيّ(١) لعمان في القرن الثامن عشر

د.منال عواد المريطب

أستاذ التاريخ الحديث المساعد - جامعة الملك عبد العزيز

مقدمــة

عانى الخَلِيج العربيّ في بداية القرن السادس عشر الميلادي من هجمات برتغالية شرسة، ففي عام ١٥٠٧م وصل البرتغاليون إلى مياه الخَلِيج العربيّ، وشنُّوا هجومًا عنيفًا على أبرز المدن والمواني به، فاستولوا على قلهات(٢) ومسقط وصحار(٣) وغيرها من المدن العمانية، كما سيطر البرتغاليون على هرمز التي تُعَدّ بوابة الخَلِيج العربيّ وأقاموا فيها قلعة لهم لتكون قاعدة للوجود البرتغالي في المنطقة(٤).

أولًا- عمان ما قبل الاحتلال الفارسي:

اتّسَمَت الهجمات البرتغالية بأشد أنواع الوحشية والتدمير، إذ لم تكتفِ الأساطيل البرتغالية بنهب تلك المدن، بل أشعلوا النيران في أرجائها واقتادوا سُكَّانها أسرى، وحينما ضاقت السفن الغازية عن حمل سكان تلك المدن كأسرى أطلقوا سراحهم بعد أن نكّلوا بهم بوحشية شديدة، فجُدعت أنوفهم وصُلمت آذانهم(٥)، وأصبحت البرتغال منذ هذا التاريخ القوة المسيطرة على منطقة الخَلِيج العربيّ والمتحكمة في موانيه وسواحله، واحتكروا تجارته وضيقوا على أهالي المنطقة، ومنعوهم من ممارسة التجارة في مياه الخَلِيج العربيّ إلا بإذنهم، واستمرَّت القبضة البرتغالية على المنطقة لِمَا يزيد على قرن من الزمان، حتى ظهرت دولة اليعاربة ونجحت في طرد البرتغاليين من عمان(٦).

يبدأ تاريخ أسرة اليعاربة(٧) في المنطقة حينما التفّ أهالي عمان حول ناصر بن مرشد اليعربيّ وبايعوه بالإمامة عام ١٦٢٤م لِمَا اشتهر به من العدل والاستقامة، وما

إن تَسلَّم ناصر اليعربيّ زمام الحكم حتى بدأ في توحيد عمان المنقسمة حينذاك إلى زعامات محلية عديدة في الداخل بينما كانت أبرز المدن الساحلية بيد البرتغال، فنجح ناصر اليعربيّ في السيطرة على نزوى (٨) وسمايل (٩) وغيرها من المناطق الداخلية (١٠)، ثم بدأ يكرس جهوده ضدّ الحاميات البرتغالية في الساحل حيث تمكن من الاستيلاء على مدن عدة منها جلفار (١١) وصور (١٢) وصحار، وحاصر مسقط عام ١٦٤٣م حتى أجبر البرتغاليين على عقد اتفاق ينص على إلزامهم بدفع ضريبة سنوية مقابل احتفاظهم بمسقط (١٣)، وقد اعتبرت القوات البرتغالية هذه الشروط مُذِلَّة لهم فقرروا استئناف الحرب، إلا أن ناصر بن مرشد جهَّز حملة أخرى عام ١٦٤٨م أرغمت الحامية البرتغالية على الانصياع لشروط الاتفاق السابق (١٤).

وبعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد عام ١٦٤٩م بويع ابن عمه سلطان بن سيف بالإمامة، وقد سار على خطى سلفه في منازلة الحاميات البرتغالية المتبقية في الساحل العماني فنجح في طرد البرتغاليين من مسقط عام ١٦٥٠م (١٥)، ولم يكتفِ بطرد البرتغاليين من عمان، بل تَعقَّبَهم نحو مستعمراتهم في سواحل الهند فأرسل سفنه لمهاجمتهم فيها (١٦)، كما طاردت السفن العمانية السفن البرتغالية في شرق إفريقيا تلبية لنجدة المسلمين هناك الذين استبدّ بهم ظلم البرتغال فتمكنت سفنه من السيطرة على ممباسا (١٧) قاعدة الوجود البرتغالي في شرق إفريقيا عام١٦٩٩م، وبدأ بذلك الحكم العماني في شرق إفريقيا (١٨).

استمرت دولة اليعاربة في الازدهار الاقتصادي والسياسي، وامتدّ نفوذهم السياسي ليشمل عمان وجنوب الجزيرة العربيَّة وسواحل شرق إفريقيا غربًا وسواحل وادي السند شرقًا، ويُعَدّ الإمام سلطان بن سيف الثاني آخر إمام قوي في تاريخ أسرة اليعاربة، وبوفاته عام ١٧١٨م (١٩) انتهى العصر الذهبي لدولة اليعاربة، إذ دخلت بعده في طور الضمور والانهيار، فعمت عمان المشكلات الداخلية والحروب الأهلية.

بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني حدث خلاف بين العامَّة والعلماء فيمَن يخلفه، فهوى العامَّة كان مع ابنه سيف بن سلطان، أما العلماء فقد مالوا إلى مهنا بن سلطان (٢٠)، لرفضهم الاتجاه الوراثي في الحكم الذي يخالف أصول نظام الإمامة

الإباضية (٢١)، علاوة على عدم توافر شروط الإمامة في سيف بن سلطان، فهو صغير السِّنِّ على عكس مهنا الذي يستوفي شروط الإمامة (٢٢).

عندما بايع العلماء مهنا بن سلطان حدثت الاضطرابات في عمان وتطورت إلى حرب أهلية، ورغم أن مهنا بن سلطان قُتل عام ١٧٢٠م فإن التنافس على السُّلْطة استمرّ، فظهر خصوم جدد لسيف بن سلطان الثاني، واتسعت دائرة التنافس وشملت معظم قبائل عمان ومرت بمراحل متعددة على أيدي شخصيات مختلفة، مِمَّا أدَّى إلى انقسام العمانيين إلى حزبَين متنافرَين يتنازعان على السُّلْطة هما الحزب الهناوي والحزب الغافري (٢٣).

شغل الصراع الغافري–الهناوي حقبة طويلة من التاريخ العماني، لم يقتصر تأثيرها على الأحداث الداخلية للأراضي العمانية بل امتدّ إلى خصومهم المجاورين في منطقة الخَليج العربيّ،الذين استغلُّوا هذا النزاع لتحقيق مصالحهم السياسيَّة وطموحاتهم التوسُّعية، وعلى رأس تلك القوى الحكومة الفارسيَّة التي نجحت في استغلال اضطراب الأوضاع العمانية فتمكنت من السيطرة على عمان واحتلالها لفترة من الزمن (٢٤).

ثانيًا- الدورة الأولى من الاحتلال الفارسيّ لعمان:

بُويع سيف بن سلطان الثاني بالإمامة مجدَّدًا عام ١٧٢٨م، إلا أنه أهمل شؤون الحكم وارتكب بعض الأعمال التي أغضبت علماء الإباضية وعامتها، فعزلوه عن الإمامة عام ١٧٣٢م، وانتخبوا إمامًا آخَرَ من أسرة اليعاربة هو ابن عمه بلعرب بن حمير، فحاول سيف بن سلطان الثاني استعادة حكمه فطلب المساعدة من البلوش عام ١٧٣٥م، ولكن بلعرب بن حمير تَمكَّن من هزيمة البلوش وقتل عديد منهم (٢٥)، فبحث سيف عن حليف آخر يساعده في استعادة الحكم، فتَوَجَّه إلى الفرس وطلب المساعدة من الحكومة الفارسيَّة التي رحَّبَت مُسرِعةً بنجدة سيف ضدّ خصمه. والسؤال هنا: لماذا تَوَجَّه سيف بن سلطان الثاني إلى الحكومة الفارسيَّة تحديدًا؟ ومن جهة أُخرَى: لماذا رحَّب الشاه الفارسيّ بمساعدته؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن فارس عانت قُبَيل هذه الأحداث

فترة من الاضطرابات الخطيرة نتج عنها وقوع فارس تحت الاحتلال الأفغاني عام ١٧٢٢م وسقوط عاصمتها أصفهان، وتنازل الشاه الفارسيّ حسين الصفوي عن حكمه للقائد الأفغاني محمود مير وانتهى الحكم الصفوي لإيران، وقد استمرّ الاحتلال الأفغاني لفارس سبع سنوات، نتج عنها كذلك احتلال الأتراك والرُّوس أجزاءً من الأراضي الفارسيَّة المتاخمة لحدودهم، واستمرَّت هذه الفوضى حتى تَمَكَّن أحد قادة الفرس، هو نادر قولي، من إخراج الأفغان منها عام ١٧٢٩م، وإعادة الحكم الصفوي، ونصّب على الحكم طهماسب ميرزا ابن الشاه حسين شاها على فارس، ثم خلع طهماسب وعيّن ابنه الصغير عباس الثالث شاهًا لفارس على أن يكون وصيًا له، وبعد أن نجح في تثبيت مركزه وإعادة الاستقرار لفارس أراد أن يستأثر بالحكم لنفسه فتمّ له ذلك وتَربَّع على العرش عام ١٧٣٦م ولُقب بنادر شاه(٢٦). ويظهر مِمَّا سبق قوة شخصية نادر شاه وطموحه الواسع، لذلك وجد فيه سيف بن سلطان الثاني الشخص المناسب لنجدته لِمَا يتمتع به من قوة ونفوذ، علاوة على قرب السواحل الفارسيَّة من عمان مِمَّا يسهل على الطرفين نجاح المَهَمَّة.

من جهته رحب نادر شاه بنجدة سيف بن سلطان الثاني لأن لديه أطماعًا توسُّعِيَّة ورغبة في تأسيس إمبراطورية فارسيَّة تشمل سواحل الخَلِيج العربيّ الشرقية والغربية، لذلك وجد أن طلب سيف يحِّقق له هدفين:

الهدف الأول: إضعاف دولة اليعاربة ومِن ثَمَّ القضاء عليها، والقضاء كذلك على البحرية العمانية أشدّ خصوم الفرس في منطقة الخَلِيج، فالعمانيون في عهد اليعاربة فرضوا في قِمَّة مجدهم السياسيّ هيمنهم البحرية على السواحل الخَلِيجية الغربية والشرقية كافَّةً وسيطروا على بندر عباس وماحولها منذ عام ١٧٢٠م.

والهدف الثاني: أن الشاه الفارسيّ نادر شاه الطَّموح إلى توسيع نفوذه وجد أن هذا الطلب سيمكِّنه من إحكام نفوذه على الساحل الفارسيّ الخاضع لعدد من الإمارات العربيَّة،علاوةً على فرض سيطرته على الساحل العماني وتحقيق طموحاته التوسُّعية والقضاء على الحكم العربيّ على ضَفَّتَي الخَلِيج العربيّ.

في ضوء ما سبق فقد رحّب نادر شاه بطلب سيف بن سلطان الثاني عام ١٧٣٧م،

وفي ظِلّ قصور البحرية الفارسيَّة طلب نادر شاه من الوكالتين الإنجليزية والهولندية الموجودة في بندر عباس مساعدته في نقل قواته إلى الساحل العماني، وبينما رفض الإنجليز تلبية طلبه وافق الهولنديون على مساعدته طمعًا في منحهم امتيازات في الخَلِيج، وكانت تُقَدَّر القوات الفارسيَّة بنحو خمسة آلاف مقاتل وألف وخمسمئة فَرَس، ونُقلت تلك القوات في أبريل ١٧٣٧م من بندر عباس إلى خور فكان ورأس الخيمة، وتمكنت القوات الفارسيَّة بقيادة لطيف خان من السيطرة عليهما،ثم تقدمت إلى الداخل وهزمت القوات العمانية بقيادة بلعرب بن حمير وسيطرت على عدد من المناطق (٢٧).

أعلن القائد الفارسيّ لطيف خان نفسه حاكمًا عسكريًا مُطلَقًا في عمان، وبدأ يتصرف في أمور الحكم تَصَرُّفَ الحاكم، فازداد موقف سيف بن سلطان الثاني حرجًا، فعلاوة على غضب العلماء والعامَّة من استعانته بالفرس، عامل القائد الفارسيّ سيف بن سلطان الثاني بغرور وعدم احترام وتجاوز صلاحيَّاته، عندها أدرك سيف أن استعانته بالفرس لم تحقِّق أهدافه السياسيَّة، بل حققت هدف الفرس في السيطرة على عمان، ولم تكُن تلك التلبية السريعة لمساعدته إلا فرصة ثمينة أرادت بها الحكومة الفارسيَّة احتلال عمان والقضاء على حكم أسرة اليعاربة.

ثالثًا- عوامل القضاء على الوجود الفارسي في عمان:

دب الخلاف بين سيف بن سلطان الثاني ولطيف خان، ممَّا أدَّى إلى انهيار التحالف بينهما، فاضطُرّ القائد الفارسيّ إلى الانسحاب من داخل عمان نحو رأس الخيمة، وخشِيَ نادر شاه أن يفقد سيطرته على عمان فأرسل حملة أخرى لمساعدة لطيف خان كان على رأسها تقيّ خان، وتَمَكَّن القائدان من احتلال بقية المدن العمانية فسيطرا على نزوى وبهلا(٢٨) وأزكى(٢٩)، وأخيرًا سقطت مسقط في يدهم في مارس ١٧٣٧م (٣٠).

وحينما أدرك سيف بن سلطان أن زمام الأمور قد أفلت من يديه وأن الفرس قد ثبَّتوا نفوذهم في عمان لم يجد بُدًا من لقاء بلعرب بن حمير وتسوية الخلاف بينهما، وانتهى اللقاء بموافقة الغافرية على تنازل بلعرب بن حمير لسيف بن سلطان الثاني

عن الإمامة، وتوحيد القبائل العمانية من هناوية وغافرية تحت راية سيف بن سلطان الثاني، ومساعدته في طرد الفرس من عمان.

تَمَكَّن العمانيون بعد تَوَحُّد كلمتهم من طرد الفرس من حصونهم واحدًا تلو آخَر، ومِمَّا ساعد العمانيين في طرد الفرس الخلاف الذي نشب بين القائدين الفارسيَّيْن تقيّ خان ولطيف خان[٣١]، بالإضافة إلى تدهور الموقف العسكريّ للقوات الفارسيَّة بعد فشل تقيّ خان في السيطرة على صحار ومقاومة والي صحار أحمد بن سعيد الباسلة[٣٢]، والهزيمة الكبيرة التي مُنِيَت بها القوات الفارسيَّة عند أزكى حيث أُبِيدَت على يد العمانيين مِمَّا أثَّر على موقف القوات الفارسيَّة في عمان، وبهذا نجح العمانيون في طرد الفرس من الأراضي العمانية.

جَدِير بالذِّكْر أن نادر شاه كان قد استعان خلال بنائه الأسطول الفارسيّ بالبَحَّارة العرب المقيمين على الساحل الشرقي للخَلِيج، وذلك لمهارتهم وبراعتهم البحرية، في مقابل خوف الفرس من ركوب البحر وجهلهم بطُرُقِه، ورغم أن البَحَّارة العرب اشتركوا مع الفرس سابقًا في الهجوم على البرتغاليين، فقد رفضوا مهاجمة أشقَّائهم العرب على الساحل الغربي من الخَلِيج، بل تَمرَّدوا عام ١٧٤٠م تمرُّدًا واسعًا وقتلوا قائد الأسطول الفارسيّ مير علي خان، واستولوا على عدد من السفن الفارسيَّة، ولاذوا بالفرار، فاستنجد حينها نادر شاه بالأسطول الهولندي وهاجموا معًا البَحَّارة العرب، ورغم هذه القوة المشتركة فإنهم فشلوا، وتَمكَّن البَحَّارة العرب من هزيمتهم فاضطُرّ تقي خان إلى الانسحاب بأسطوله إلى بندر عباس، وقد أسهم هذا التمرُّد في إضعاف موقف الحاميات الفارسيَّة في عمان وساعد العمانيين على طرد الفرس من بلادهم[٣٣].

رابعًا- دورة جديدة من الاحتلال الفارسي لعمان وفشله:

لم تكُن تلك الأحداث خاتمة التدخُّل الفارسيّ في مجريات الصراع على الإمامة في عمان، فبمجرَّد خروج القوات الفارسيَّة وتدعيم مركز سيف بن سلطان السياسي، لم يلبث سيف أن تَصَرَّف تصرفات أغضبت العمانيين، فخلعوا بيعته وعقدوها لأحد أفراد الأسرة، وهو سلطان بن مرشد الذي تَمكَّن من السيطرة على مسقط، مِمَّا

دفع سيف إلى معاودة الاتصال بالفرس مجدَّدًا، طالبًا مساعدتهم مرة أخرى ضدّ خصمه الجديد، متناسيًا أطماعهم في عمان ومتجاهلًا ما سبَّبه الاحتلال الفارسيّ من كوارث على البلاد والعباد، وأعطاهم الوعود باعترافه بالسيادة الفارسيَّة على صحار، لأن الفرس أدركوا من تجربتهم السابقة أن صحار أصبحت رمزًا للمقاومة العمانية، وأن براعة والي صحار أحمد بن سعيد وحنكته ستُفشِل المخطَّط الفارسيّ في احتلال عمان، فاشترطوا أن يتنازل لهم عنها(٣٤).

بدأت المرحلة الثانية من الاحتلال الفارسيّ عام ١٧٤٢م، حينما أمر نادر شاه قائده تقي خان بإعداد حملة لغزو عمان، وخرج الأسطول الفارسيّ في ذلك العام من ميناء بوشهر ووصل إلى رأس الخيمة، ثم قُسّم إلى قسمين: قسم يهاجم مسقط، وقسم آخر يهاجم صحار، تَوَجَّه قسم من القوات الفارسيَّة نحو مسقط، وتمكنت تلك القوات من هزيمة الإمام سلطان بن مرشد وسيطرت على مسقط في فبراير ١٧٤٣م، واحتلّت بقية المدن العمانية المتاخمة لها، أمَّا القسم الآخر من القوات الفارسيَّة فتَوَجَّه إلى صحار وفرض عليها حصارًا شديدًا وبدأت مدافعهم في قصفها بشكل مكثَّف، حاول الإمام سلطان بن مرشد فكّ الحصار الفارسيّ عن صحار، إلا أنه أُصِيبَ في إحدى المعارك قرب صحار، فدخل الحصن عند أحمد بن سعيد وتوُفِّيَ متأثرًا بجراحه عام ١٧٤٣م، أما سيف بن سلطان فقد تراجع عن تحالفه مع الفرس حينما خذلوه ونكثوا وعدهم له مرة أخرى، ورفضوا إعادة مسقط ومطرح له، فانزوى بنفسه في حصن الحزم بالرستاق، وظلّ بها حتى فارق الحياة كمدًا وحزنًا بعد أيام قلائل من مقتل سلطان بن مرشد. وبمقتل الزعيمين أصبحت عمان بلا إمام يحكمها في فترة عصيبة تعاني فيها عمان من الاحتلال الفارسيّ(٣٥).

التفّ العمانيون حول والي صحار أحمد بن سعيد الذي أصبح رمز المقاومة بالنسبة إليهم، واستمرّ الفرس في حصار صحار برًا وبحرًا لِمَا يزيد على سبعة أشهر، قصفوها خلالها بالمدافع قصفًا عنيفًا مستمرًا أدَّى إلى مقتل عديد من العمانيين(٣٦)، إلا أن الطرفين بعد طول الحصار قرَّرَا عقد الصلح، ومن أبرز شروط هذا الصلح جلاء القوات الفارسيَّة عن صحار وبقاؤها في مسقط، وبقاء صحار وبركا (٣٧) تحت سلطة

أحمد بن سعيد، مقابل تَعَهُّد أحمد بن سعيد بأداء ضريبة مالية سنوية للفرس(٣٨). وتباينت المصادر في الأسباب التي أدَّت إلى عقد هذا الصلح، فمن المصادر مَن يذكر أن الفرس طلبوا الصلح نتيجة المقاومة التي أبداها أحمد بن سعيد والخسائر التي ألحقها بهم(٣٩)، ومنها من يرى أن نفاد ذخيرة أحمد بن سعيد دفعه إلى طلب الصلح، علاوة على رغبته في التفرُّغ للقضاء على مشكلاته الداخلية وتدعيم مركزه السياسي(٤٠)، وعلى كل فإنه بناءً على هذا الصلح انتهى الحصار الفارسيّ على صحار، وانسحب القائد الفارسيّ تقي خان، وعاد إلى فارس تاركًا قواته في بقية المناطق العمانية.

استقرت الأمور لأحمد بن سعيد ونجح في تثبيت مركزه في داخل عمان، وجمع العمانيين حوله، ثم ضيَّق بعدها الخناق على الحاميات الفارسيَّة في مسقط، وفرض عليها الحصار الاقتصادي، كما ماطلهم في أداء الضريبة السنوية المتَّفَق عليها متذرِّعًا بعدم وجود وسيلة لإرسالها إلى مسقط، فعجز القُوَّاد الفرس عن دفع رواتب الجنود مِمَّا دفع كثيرًا منهم إلى الهرب، علاوة على أنه ألغى الضرائب الجمركية المفروضة على البضائع الواردة إلى ميناء بركا، مِمَّا جعل التجار يغادرون مسقط ويتحولون ببضائعهم من ميناء مسقط إلى بركا، فأسهم هذا التوجُّه في سوء الأحوال المادية للقوات الفارسيَّة في عمان(٤١).

على الصعيد الآخر عجز نادر شاه عن إرسال إمدادات جديدة لقواته في عمان ودعمها بالمال والسلاح، لانشغاله آنذاك بحروبه مع الدولة العثمانية من ناحية، ومحاولة القضاء على الثورات الداخلية التي تَزَعَّمها بعض قُوَّاده من ناحية أخرى، مِمَّا أسهم في تدهْوُر القوات الفارسيَّة عسكريًا وماديًّا، ومن أهمّ هذه الثورات ثورة تقي خان، القائد الفارسيّ الذي سبق وقاد الحملات الفارسيَّة لاحتلال عمان(٤٢). وفي ظِلّ تَرَدِّي الأوضاع الفارسيَّة لم يجد قُوَّاد الحامية بُدًا من الرحيل، فطلبت الحكومة الفارسيَّة من اليعاربة إرسال أقربهم نسبًا إلى سيف بن سلطان، فأوفدوا إليهم ماجد بن سلطان الذي رحل إلى فارس حيث قابل نادرشاه، ونجح في الحصول على خطاب منه يطلب فيه من الحاميات الفارسيَّة المحتلَّة في عمان الرحيل، وتسليم

حصونها لماجد بن سلطان، ونجح أحمد بن سعيد في انتزاع هذا الخطاب من ماجد، وعندما تَجَهَّزَت القوات الفارسيَّة للرحيل انقضّ عليها العمانيون بتدبير من أحمد بن سعيد وقتلوا معظمهم، ومَن فرّ منهم بحرًا مات غرقًا (٤٣).

بهذا نجح أحمد بن سعيد في تحرير عمان من الاحتلال الفارسيّ وطُرِدَ الفارسيُّون من عمان تمامًا عام ١٧٤٤م(٤٤)، فالتفّ العمانيون حول أحمد بن سعيد وبايعوه بالإمامة، لينتهي بذلك حكم أسرة اليعاربة ويبدأ الحكم البوسعيدي. والملاحَظ أن نجاح اليعاربة في طرد البرتغاليين كان له دور كبير في تأييد العمانيين لهم، كذلك أسهم نجاح أحمد بن سعيد في طرد الفرس في تأييد العمانيين له وساعده في الوصول إلى الحكم.

خاتمـــة

خلاصة القول أن انشقاق الصَّفِّ وتَشَتُّت الكلمة والطمع في الحكم، أسهم بصورة مباشرة في وقوع عمان تحت الاحتلال الفارسيّ، وفي المقابل أدَّى اجتماع الكلمة وتَوَحُّد الصَّفِّ إلى تَحَرُّرها وطرد الغُزاة منها. والأمر الآخر أن الاستعانة بالقوات الأجنبية في أي نزاع يَنشُب بين أبناء البلد الواحد سيُطمِع تلك القوات فيه، ويسهِّل لها السيطرة على مُقَدَّرات البلد بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهو درس يسجِّله التاريخ لقارئه على مَرّ العصور، كما يلاحظ أن الأطماع الفارسيَّة في دول الخَليج العربيّ ليست وليدة الوقت الراهن، بل لها جذور ضاربة في أعماق التاريخ.

الهوامش والمراجع

(١) فارس هو الاسم الرسمي لإيران منذ العصور القديمة، واستمر كذلك حتى الحكم البهلوي حين أصدر رضا شاه البهلوي في مارس ١٩٣٥م قرارًا بتغيير اسم الدولة من فارس إلى إيران.

(٢) قلهات: قرية على ساحل سلطنة مسقط تبعد ١٣ ميلًا شمال غربيّ صور، وقد ازدهرت هذه المدينة في القرن السادس الهجري ولكن دمّرها البرتغاليون في حملتهم على المنطقة، جيجي لوريمر: دليل الخليج القسم الجغرافي، الدوحة، دار العلوم للطباعة، د.ت، ج٣، ص١٢٠٥، وعبد الرحمن العاني: عمان في العصور الإسلامية الأولى، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع، ٢٠٠١م، ص٦٢.

(٣) صحـار: تقـع عـلى خليـج عـمان، وكانـت عنـد ظهـور الإسـلام مركـزًا تجاريًـا مُهِـمًّا، وتُعَـدّ اليـوم مـن أهَـمّ المـدن العمانيـة؛ العـاني: عـمان في العصـور الإسـلامية، ص٥٨.

(٤) محمـد شـيبة السـالمي: نهضـة الأعيـان بحريـة عـمان، بـيروت، دار الجيـل، ١٩٩٨م، ص١١؛ نـوال الصـيرفي: النفـوذ البرتغـالي في الخليـج العـربي، الريـاض، مطابـع دار الهـلال، ١٩٨٣م، ص١١٨-١٢٤؛ بـدر الديـن الخصـوصي: دراسـات في الخليـج العـربي الحديـث والمعـاصر، ج١، ط٢، الكويـت، ذات السلاسـل، ١٩٨٤م، ص١٦؛ إبراهيـم خـوري وأحمـد التدمـري: سـلطنة هرمـز العربيـة المسـتقلة.. ركائزهـا حوزتهـا سكـانها اقتصادهـا هيمـنتها، رأس الخيمـة، مطبعـة رأس الخيمـة الوطنيـة، ١٩٩٩م) ج٢، ص١٧٠-١٧٢:

S.B Miles, The Countries And Tribes Of Persian Gulf, (London ; Harrison And Sons,1919) P146-150.

(٥) صلـم الـشيء قطعـه مـن أصلـه، وقيـل: الصلـم قطـع الأذن والأنـف مـن أصلهـما، أبـو الفضـل جـمال الديـن محمـد بـن منظـور: لسـان العـرب، ج١٢، بـيروت، دار صـادر، د.ت، ص٣٤٠.

(٦) الصـيرفي: النفـوذ البرتغـالي في الخليـج، ص١٢٢-١٢٤، ص١٨٨-١٨٩؛ صالـح العابـد: الـصراع العـماني البرتغـالي وتحرير الشرق الإفريقـي خـلال القـرن السـابع عـشر، مركـز الدراسـات والوثائـق في الديوان الأمـيري بـرأس الخيمـة، ١٩٨٧م، ج٢، ص١٢٦.

(٧) يرجـع نسـبهم إلى الأزد مـن أصـل قحطـاني، وهـم مـن أوائـل مـن اسـتوطن عـمان مـن اليمـن، حميـد بـن محمـد بـن رزيـق: الفتـح المبـين في سـيرة السـادة البوسـعيديين، صحـار، الفـردوس، ١٤٢٢هــ-٢٠٠١م)، ط٧ ص٢٢٩؛ سـالم السـيابي: إسـعاف الأعيـان في أنسـاب أهـل عـمان، بـيروت، المكتـب الإسـلامي، ١٣٨٤هــ ص٩٧، ونـدل فيلبـس، تاريـخ عـمان، ترجمـة محمـد أمـين عبـد اللـه، عـمان، وزارة الـتراث القومـي والثقافـة، ١٩٨٣م، ط٢، ص٥٧.

(٨) نـزوى مـن أهـمّ المـدن الداخليـة تقـع في الجـزء الجنـوبي للجبـل الأخـضر، وتُعَـدّ أكـبر مدينـة في عـمان، انظـر: لوريمـر: دليـل الخليـج القسـم الجغـرافي، ج٤، ص١٧٣٣-١٧٣٤؛ العـاني: عـمان في العصور الإسلامية، ص٦٤.

(٩) سـمايل: إحـدى المـدن الهامـة بعـمان، تقـع في وادي سـمايل الـذي يبلـغ طولـه أكـثر مـن مئـة ميـل، وتُعَـدّ سـمايل الشريـان الرئيـسي للتجـارة بـين مسـقط والمنطقـة الداخليـة؛ بي سي مايلـز: الخليـج.. بلدانـه وقبائلـه، ترجمـة محمـد أمـين عبـد اللـه، سـلطنة عُـمان، وزارة الـتراث القومـي والثقافـة، ١٩٨٢م، ص٣٠٨.

(١٠) عبـد اللـه الصحـاري: تاريخ عـمان، مكتبـة الملـك فيصـل للدراسـات والبحـوث الإسـلامية، ص١١٤ب-١١٥ب، ١١٧أ؛ مجهـول: تاريـخ أهـل عـمان، تحقيـق سـعيد عاشـور، عـمان، وزارة الـتراث القومـي، ١٩٨٠م، ص١٢٦-١٣٠، عبـد العزيـز عـوض، دراسـات في تاريـخ الخليـج العـربي الحديـث، بـيروت، دار الجيـل، ١٩٩١م) ج٢، ص٦٤؛ مصطفـى عقيـل: التنافـس الـدولي في الخليـج العـربي ١٦٢٢م-١٧٦٣م، الدوحـة، المؤسسـة العالميـة للطباعـة والنـشر، ١٩٩١م)، ط٢، ص١١٠-١١٢.

(١١) جلفـار: مدينـة تاريخيـة يُطلِـق عليهـا الحمـوي جُرّفـار، قامـت عـلى أنقاضهـا مدينـة رأس الخيمـة، انظـر: الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، ص٤٩، سـالم السـيابي، إيضـاح المعـالم في تاريـخ القواسـم، مراجعـة أحمـد التدمـري، دمشـق، المطبعـة التعاونيـة، ١٩٧٦م، ص١٩.

(١٢) صـور: مدينـة سـاحلية بالقـرب مـن قلهـات تقـع عنـد مدخـل الخليـج، انظـر: العـاني: عـمان في العصـور الإسـلامية، ص٦٢.

(١٣) الصحـاري: تاريـخ عـمان، ص١٢٧؛ مجهـول: تاريـخ أهـل عـمان، ص١٤٥، عقيـل: التنافـس الـدولي في الخليـج، ص١١٣-١١٤؛ العابـد: الـصراع العـماني البرتغـالي وتحريـر الشرق الإفريقـي، ص١٢٧.

(١٤) عقيـل: التنافـس الـدولي في الخليـج، ص١١٨-١٢٠؛ عـوض: دراسـات في تاريـخ الخليـج العـربي، ج٢، ص٦٤؛ العابـد:

الـصراع العـماني البرتغـالي، ص١٢٨-١٣٠.

(١٥) الصحـاري: تاريـخ عـمان، ص١٢٧أ؛ مجهـول: تاريـخ أهـل عـمان، ص١٤٥؛ العابـد: الـصراع العـماني البرتغـالي، ص١٣٠؛ عـوض: دراسـات في تاريـخ الخليـج العـربي، ج٢، ص٦٥.

(١٦) مجهول: تاريخ أهل عمان، ص١٤٥؛ العابد: الصراع العماني البرتغالي، ص١٣٢.

Belgrave, Charles; The Pirate Coast, (Beirut; Librairie Du liban1972), P15.

(١٧) ممباسـة: ثانيـة أكـبر المـدن في كينيـا بعـد العاصمـة نـيروبي، وتقـع عـلى السـاحل الشرقـي لإفريقيـا، أصبحـت المدينـة ميناءً مُهِـمًا عـلى السـاحل الإفريقـي منـذ القـرن الثالـث عـشر الميـلادي، وقـد سـيطر عليهـا العمانيـون حتـى عـام ١٨٧٧م، ثـم احتلّهـا البريطانيـون حتـى حصلـت عـلى اسـتقلالها عـام ١٩٦٣م، انظـر: الموسـوعة العربيـة الميـسرة، الريـاض: مؤسَّسـة أعـمال الموسـوعة للنـشر والتوزيـع، ١٩٩٩م، ج٢٤، ص١٤١.

(١٨) جـمال زكريـا قاسـم: دولـة بوسـعيد في عـمان وشرق إفريقيـا ١٧٤١-١٨٦١م، القاهـرة، مكتبـة القاهـرة الحديثـة، ١٩٦٧م، ص١٦؛ فيليبـس: تاريـخ عـمان، ص٦٤؛ فالـح حنظـل: العـرب والبرتغـال في التاريـخ ٧١١م-١٧٢٠م، أبـو ظبـي، منشـورات المجمـع الثقـافي، ١٩٩٧م، ص٥٢٣-٥٢٤؛ طـارق الحمـداني: مقاومـة العمانيـن للحمـلات الإيرانيـة عـلى بلادهـم ١٧٣٧م-١٧٤٤م، مجلـة دراسـات الخليـج والجزيـرة العربيـة، ع٣٧، س١٠، ١٩٨٢م، ص١١٢.

(١٩) الصحـاري: تاريـخ عـمان، ص١٢٨ب-١٢٩أ؛ مجهـول: تاريـخ أهـل عـمان، ص١٥٠-١٥١؛ حنظـل: العـرب والبرتغـال في التاريـخ، ص٥٢٦-٥٢٧.

(٢٠) اختلـف المؤرخـون في نسـب مهنـا بـن سـلطان، فيذكـر مايلـز أنـه شـقيق الإمـام سـلطان وعـم سـيف بـن سـلطان انظـر: مايلـز: الخليـج.. بلدانـه وقبائلـه، ص٢١٤، أمـا العابـد فذكـر أنـه الأخ الأصغـر للإمـام الكبـير سـيف بـن سـلطان، انظـر: العابـد: دور القواسـم في الخليـج العـربي ١٧٤٧م-١٨٢٠م، بغـداد، مطبعـة العـاني، ١٩٧٦م، ص٤٣، أمـا الـرأي الراجـح فهـو أن مهنـا بـن سـلطان بـن ماجـد هـو زوج بنـت الإمـام سـيف أخـت الإمـام سـلطان، انظـر: عبـد اللـه السـالمي: تحفـة الأعيـان بسـيرة أهـل عـمان، مـصر، مطبعـة الإمـام، د.ت، ط٥، ج٢، ص١١٥؛ سرحـان الأزكـوي: كشـف الغُمَّـة في أحـوال الأُمَّـة، تحقيـق عبـد المجيـد القيـسي، عـمان، مطابـع سـجلّ العـرب، ١٩٨٦م، ط٢، ص١١٣؛ مجهـول: تاريـخ أهـل عـمان، ص١٥١.

(٢١) يعتنـق معظـم العمانيـن وحكامهـم المذهـب الإبـاضي الـذي يُنسَـب إلى عبـد اللـه بـن إبـاض، ويُعَـدّ الإباضيـة أكـثر الخـوارج اعتـدالًا وأبعدهـم عـن الشـطط والغلـو، لمزيـد مـن التفصيـل انظـر: أبـو الفتـح محمـد بـن عبـد الكريـم الشهرسـتاني: المِلَـل والنِّحَـل، مؤسَّسـة الحلبـي، ج١، ص١٣٤؛ محمـد أبـو زهـرة: تاريـخ المذاهـب الإسـلامية في السياسـة والعقائـد وتاريـخ المذاهـب الفكريـة، القاهـرة، دار الفكـر العـربي، د.ت، ص٧٣-٧٤.

(٢٢) الأزكـوي: كشـف الغمـة، ص١١٤؛ السـالمي: تحفـة الأعيـان، ج٢، ص١١٥؛ جـمال زكريـا قاسـم: تاريـخ الخليـج العـربي الحديـث والمعـاصر، ج١، القاهـرة، دار الفكـر العـربي، ١٩٩٧م، ص١٢٢- ١٢٣.

(٢٣) معظـم قبائـل الحـزب الغافـري ينتمـون إلى العـرب العدنانيـن، وغالبيتهـم مـن أهـل السُّـنَّة، أمـا الحـزب الهنـاوي فينتسـبون إلى العـرب القحطانيـن، وغالبيـة الهناويـة مـن أتبـاع المذهـب الإبـاضي. ولا بـد مـن الإشـارة إلى أنـه عـلى الرغـم مـن تَحَـزُّب الكتلتـين إلى غافريـة عدنانيـة وهناويـة قحطانيـة فـإن هـذا الانقسـام لا يعنـي أن هاتـين الكتلتـين قـد حافظتـا عـلى أصولهـما دون امتـزاج واندمـاج بينهـما عـلى مـرّ العصـور، فالحـزب الغافـري يشـمل قبائـل قحطانيـة وعدنانيـة تـكاد تتسـاوى في أعدادهـا، وهـذا الحـال ينطبـق أيضًـا عـلى الحـزب الهنـاوي، انظـر: السـالمي: تحفـة الأعيـان،

ج٢، ١٢٥؛ أحمد البوريني: الإمارات السبع على الساحل الأخضر، بيروت، دار الحكمة، ١٩٥٧م، ص١٢٩-١٣٠.

(٢٤) الحمداني: مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، ص١١٥.

(٢٥) الأزكوي: تاريخ عمان، ص١٣٩؛ ابن رزيق: الفتح المبين، ص٢٨٨؛ السالمي: تحفة الأعيان، ج٢، ص٤٤؛ مجهول: تاريخ أهل عمان، ص١٧٨.

(٢٦) لوريمر: دليل الخليج القسم التاريخي، ج١، ص١٣٧-١٣٨.

(٢٧) Balgrave: The Pirate Coast, P٢٠؛ لوريمر: دليل الخليج التاريخي، ج٢، ص٩٤١-٩٤٢؛ عبد القوي فهمي: القواسم.. نشاطهم البحري وعلاقتهم بالقوى المحلية والخارجية ١٧٤٧-١٨٥٣م، رأس الخيمة، مطبعة رأس الخيمة الوطنية، ص٢٥؛ الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، ج١ ص٧٢؛ محمد حسن العيدروس: التدَخُّل الفارسيّ في الشؤون العمانية ١٧٣٧-١٧٤٤م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ع٥٥، س١٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص١٥٢-١٦٣.

(٢٨) أزكي: مدينة هامَّة في سلطنة عُمان، تقع على جانبَي وادي حلفين على مسافة ١٢ ميلًا بعد رأس هذا الوادي وعلى ارتفاع ٢١٥ قدمًا فوق سطح البحر، لوريمر: دليل الخليج الجغرافي، ج٣، ص١٠٨٧.

(٢٩) بهلا: تبعد عن نزوى ٣٠ كم، ومن معالمها قلعة تاريخية بنيت خلال الاحتلال الفارسيّ، انظر: يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م، ص٨٥-٨٦.

(٣٠) Balgrave: The Pirate Coast, P20, Lockhart, L.: Nadir Shan A critical Study Based Mainly Upon, Contemporary Sources, London; Luzac& co, 1938, P182-183.؛ قاسم: دولة بوسعيد، ص٤٠؛ فهمي: القواسم.. نشاطهم البحري، ص٢٦؛ الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج، ج١، ص٧٢، الحمداني: مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، ص٧١١.

(٣١) قاسم: دولة بوسعيد، ص٤١؛ الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، ج١، ص٧٣؛ فهمي: القواسم.. نشاطهم البحري، ص٢٦؛ العيدروس: التدَخُّل الفارسيّ في الشؤون العمانية، ص١٦٨؛ مرسي: إمارات الساحل، ص٧٠.

(٣٢) أحمد بن سعيد: ينتمي إلى قبيلة البوسعيد التي يرجع نسبها إلى الأزد، وهي هناوية الأصل إباضية المذهب، وقد استقرّت هذه القبيلة في مدينة أدم الواقعة على أطراف الربع الخالي، كان أحمد بن سعيد ذا شخصية محنَّكة وعقل راجح، عيّنه سلطان بن سيف مستشارًا له، ثم عيّنه واليًا على ميناء صحار، وبرز نجمه السياسي في أثناء التدَخُّل الفارسيّ في عمان، وبراعته في التصدِّي للحصار الفارسيّ على صحار، لمزيد من التفصيل انظر: ابن رزيق: الفتح المبين، ص٣٠٩؛ السالمي: تحفة الأعيان، ج٢، ص١٦٨.

(٣٣) لوريمر: دليل الخليج القسم التاريخي، ج١، ص١٥٩-١٦٠؛ هيفاء عبد العزيز الربيعي: غزاة في الخليج، الموصل، دار الكتب، ١٩٨٩م، ص١١٠-١١١.

(٣٤) Lockhart: Nadir Shah, P215-216؛ العيدروس: التدَخُّل الفارسيّ في الشؤون العمانية، ص١٧٢-١٧٣.

(٣٥) الصحاري: تاريخ عمان، ص١٥٩أ-١٦٠ب؛ ابن رزيق: الفتح المبين، ص٣٠٤؛ أبي سليمان محمد بن عامر المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ط٢، عمان، مطابع سجل العرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٤٩؛ السالمي: تحفة الأعيان، ج٢، ص١٥؛ C. Niebuhr: Travels Through Arabia and Other Countries In the East (London: Morison and Son Bookers, 1792) p119.

(٣٦) ابن رزيق: الفتح المبين، ص٣٠٠؛ السالمي: تحفة الأعيان، ج٢، ص١٥٢-١٥٦، الحمداني: مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم، ص١١٩.

(٣٧) بـركا: تقـع عـلى سـاحل عـمان، وتبعـد عـن مسـقط ٤٣ ميـلًا، انظـر: لوريمـر: دليـل الخليـج القسـم الجغـرافي، ج١، ص٣٣٥.

(٣٨) الصحـاري: تاريـخ عـمان، ص١٦٠أ-١٦٠ب، فيلبـس، عـمان، ص٧٧، قاسـم، تاريـخ الخليـج العـربي، ج١، ص١٢٩؛ العيـدروس: التدَخُّـل الفـارسيّ في الشـؤون العمانيـة، ١٧٩.

(٣٩) السالمي: تحفة الأعيان، ج٢، ص١٥٤؛ ابن رزيق: الفتح المبين، ص٣٠٤.

(٤٠) العيـدروس، التدَخُّـل الفـارسيّ في الشـؤون العمانيـة، ص١٧٩، قاسـم: دولـة بوسـعيد، ص١٤٣؛ الخصـوصي: دراسـات في تاريـخ الخليـج، ج١، ص٧٥.

(٤١) Lockhart: Nadir Shah, P219؛ فيلبـس: عـمان، ص٧٧؛ العيـدروس: التدَخُّـل الفـارسيّ في الشـؤون العمانيـة، ص١٨٠.

(٤٢) Lockhart: Nadir Shah, P223-224؛ قاسـم: دولـة بوسـعيد، ص٤٤، الحمـداني: مقاومـة العمانيـين للحمـلات الإيرانيـة عـلى بلادهـم، ص١١٥.

(٤٣) دعـا أحمـد بـن سـعيد الحاميـة الفارسـيَّة إلى وليمـة كبـيرة في سـهل بـركا، ومـا إن دخـل الفـرس الحصـن وقُدّمـت لهـم الموائـد حتـى نـادى منـادٍ مـن أعـلى الحصـن: "مـن لـه في العجـم وتـر وثـأر فليأخـذه مـن العجـم"، فخـرج عليهـم الصغـير خلـف الكبـير ووضعـوا فيهـم السـيف وفشـا فيهـم القتـل ومـا بقـي منهـم إلا مئتـا رجـل يصيحـون الأمـان الأمـان يـا أحمـد، فلـما بلـغ كلامهـم أحمـد نـادى المنـادي "ارفعـوا عنهـم السـيف"، أمـا مـن بقـي منهـم فقـد حاولـوا الفـرار سباحة بعـد أن أحرقـت سـفنهم إلا أنهـم هلكـوا غرقًـا. انظـر: ابـن رزيـق: الفتـح المبـين، ص٣٠٧؛ السـالمي: تحفـة الأعيـان، ج٢، ص١٥٧.

(٤٤) لوريمـر: دليـل الخليـج التاريخـي، ج١، ص٢١٥؛ المعـولي: قصـص وأخبـار جـرت في عـمان، ص١٤٧؛ مـراد: صراع القـوى، ص٢٣٢؛ الحمـداني: مقاومـة العمانيـين للحمـلات الإيرانيـة على بلادهـم، ص١١٧-١٢٠؛